

الدكتور جابر قميحة يكتب عن: الملحمة الخروفية



الأربعاء 16 نوفمبر 2011 04:03 م

أقام الدكتور حسين حامد، رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وليمةً فاخرةً لإخوانه من الأساتذة؛ حيث كنا ندرّس في الجامعة. وكان الصنف الرئيسي في الوليمة خروفاً مشويّاً كبيراً، وبعد انتهاء الوليمة، كانت هذه القصيدة:

ومن فرعي حسبتهما ألوفا	ضيوفك يا حسين أتوا منات
وقد جاءوا ليلتهموا الخروفا	كرام الناس قد قصدوا كربما
نصيحتهم لضيف: "نم خفيفا"	عشاء، لا كمثل عشاء قومٍ
فقلت: تقدما طوفا وشوفا	وجاء النائيان حسن وأحمد
ووجبة غيرهم "مرعي" نحيفا	رأيت وليمة الأمرا خروفاً
وبيضاً خالط الأرز الكثيفا	وفي بطن الخروف ترى زبيّتا
وروح الشيّ في النخيش فاحا	تغطى طهره بعشاء فض
رأوا دهنا يفوح سرى وساحا	على أن الضيوف رأوا عجبنا
بأن السعد قد أضحى الأليفا	فأقسمت اليمين بغير مين
وأن العز هبّ ولا خلافا	وأن الفقر قد ولى ذليلاً

وسل ضيفاً خبيراً أو مضيفا	وما يغني دجاج عن خراف
تذكرنا ابن غانم والمصفوفا	أخوك "دياب" كسّر عن نيوب
فأعمل "طقمه" يحكي السيوفا	و"عبد الحي" غاص لركبتيه
فأنت الآن تجتاز الخريفا	تمهل أيها الشيخ المعنى

يقول بل الخروف أعاد عمري
فدتك العاديات أيا خروفاً
وابن الشافعي يقول أقدم
و"سيبك" من نظام أو "رجيم"
أقول وهل يجوز هنا "رجيم"
دروني للخروف ابن الدنيا
أحب الفخذه اللقاء تندى
تصاحبها الطحينة أو سواها
و"خطاب" يقول لقاطعيه:

وحته لحمه من بيت لوح
وحبي للخراف يفوق وصفاً
لأنني قد ولدت ببيت

وأهوى "مقلد" كالوحش نهشاً

وسل "رمضان" يوم الروع لما

وكانت وجبة المسكين قبلاً

وحدث عن "دكي" إذ تمطى فكان

تناول كتفه اليمنى صنوفاً

وسهاني وأردفها رياشاً

تجنن "رفعت" لما رآه

لقد ظن الخروفا سرير "أوشي"

و"عواد" يلوص من انبهار

فيسألني: وما المخلوق هذا؟

أليس الراقذ المشوي شذوفاً

يا ابن "عواد" شذوفاً

هل الشادوف بض جانباه

أ"سيد" لا تلبّج في كلام

بنار القرن طابت فخذتاه فقال بحسر

أتجهل أنه قد كان كبشاً

فقدمه الحسين لنا عشاءً

وظلم الناس أورده المنايا

وبعض الظلم تريق لبعض

أجزني يا "ابن حامد" بالعطايا

ولست بسائل أرض المعادي

بتعييني عميداً أو مديراً

ربيّاً ناصراً غصّاً لطيفاً
يفوق جماله الغد الخرافا
تعامل جابر ودع الكسوفاً
فما نفع الرجيم فتى حفيفاً
أعود من الرجيم إذ أطافاً
مباشرة ولا تحضر صحافاً
وكننت ولا أزال بها شغوفاً
كذا الطرشي أراه هنا صنوفاً
"جيفوا مي" ضلعه هذا الطريقاً

فبيت اللوح يبدو لي خفيفاً

ويغزو القلب مني والشغاف

عز أكلنا اللحم فيه والكتوفاً

ومن قبل رأى ديكاً فخافاً

تولى كبده حتى أنافا

برنجاتا وأرزا أو رغيفاً

الأكل الساهي الخفيفاً

وكننت أظنه عنه عزوفاً

عليها الدهن يكسوها كثيفاً

ولم يك قد رأى قبلاً خروفاً

وأطباق الأرز لها لحافاً

وكان طعامة الرغفان حافاً

ودمت صديقنا الجبّ الألوفاً

ندباً من حريق قد أظافاً؟

وإن شذاه يعتلق الأنوفاً

ويقطر دهنه تبراً شفيفاً؟

أ"سيد" إنه يدعى خروفاً

"يادي الكسوفاً"!!!

مهيب القرن نطاحاً مخوفاً

وهيأه لأمنالي قطوفاً

ولم يترك له جلدًا وصوفاً

ولولاه للاقينا الحتوفاً

فمثلك يمنح الناس الألوفاً

ولا مطروح بل شيئاً خفيفاً

ووعداً لن أخالف أو أمينا

ولا "الأخبار" أجعلها "حروفا"	فلن "آتي بمتبدأ" كسيح
ولا "المبني" أجعله "مخوفا"	ولا "المفعول" أجعله فعولا
فألبس كومبيلينا أو نظيفا	ردائي في الوليمة خير ثوب
بأنني لن أمين ولن أحيفا	وتضمنني العمادة يا ابن خالي
أجزني يا حسين وكن رءوفا	أعثنني بالعمادة فهي حسبي
مُنَارِ النقع جبارًا عنيفا	وإلا سوف أعلنها عراكَا
وأزرعها رماحًا أو سيوفا	يشيب لهوله الطلاب طرًا
أكون لها الغد المنيفا	وأرفع راية العصيان حتى
من البقرات سبعا لا خروفا	وأذبح للرعايا كل يوم
أكون رئيسها الغد المنيفا	وأستولي على كل المباني
معارك في الوعى تغدو صنوفا	وعجل يا ابن حامد أو تقبل

* من معاني الكلمات:

(حسن الشافعي وأحمد العسال: نائبا الجامعة).

(دياب- عبد الحي) وكان لا يستطيع أن يأكل إلا بطاقم الأسنان بديلاً عن أسنانه الطبيعية التي لا وجود لها)- خطاب- رمضان- مقلد- ذكي- رفعت- سيد عواد) من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.

(أوشى) الابنة الصغرى للدكتور رفعت.

(ابن غانم) هو دياب بن غانم أحد أبطال الملاحم الشعبية.

(المرغي) الدجاج باللغة الأوردية.

(النخيش) كلمة عامية معناها (الأنوف).

(جيفوا مي) أي أعطوني.. وأصلها الإنجليزي give me .

(كومبيلينا) أصلها إنجليزي، ومعناها الزي الرسمي الكامل (complete).

* gkomeha@gmail.com

